معسكر الكشافة الدولى الخامس

بهولندا ١٩٣٧

— ٢ —

عصا يعقوب

لَيْسَ بِالأَمْرِ الْهَيِّنِ إِعْدَادُ مَكَانٍ يُعَسْكِرُ فِيهِ ٢٩ أَلْفَ كَشَّافٍ وَجَوَّالٍ يُمَثِّلُونَ ٥٤ شَعْبًا مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ ، وَإِعْدَادُ الْمُعِدَّاتِ اللَّازِمَةِ لِرَاحَةِ هٰذَا الْعَدَدِ الْهَائِلِ ، وَتَدْبِيرُ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْعَيْشِ وَالْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ مُدَّةَ الأُسْبُوعَيْنِ الْمُقَرَّرَةِ لإِقَامَةِ الْمُعَسْكَرِ ، وَلٰكِنَّ كُلَّ صَعْبٍ يَهُونُ أَمَامَ قُدْرَةِ الْكَشَّافِ عَلَى التَّنْظِيمِ وَالابْتِكَارِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ .

وَقَدْ قُسِّمَ الْمُعَسْكَرُ إِلَى تِسْعَةِ مُعَسْكَرَاتٍ فَرْعِيَّةٍ (Sub-camps) لِكُلٍّ مِنْهَا إِدَارَةٌ خَاصَّةٌ وَمَرْكَزٌ لِلشُّرَطِ (الْبُولِيس) ، وَمُسْتَشْفًى وَمَقْصَفٌ ، وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِنَ الْمَرَافِقِ . وَيُشْرِفُ عَلَى إِدَارَةِ كُلِّ مُعَسْكَرٍ رَئِيسٌ يُسَاعِدُهُ عَدَدٌ مِنَ الْكَشَّافَةِ . وَكُلُّ مُعَسْكَرٍ فَرْعِيٍّ مُنْفَصِلٌ عَنِ الْمُعَسْكَرَاتِ الأُخْرَى بِسُورٍ أَوْ قَنَاةٍ صَغِيرَةٍ ، مِنْ قَنَوَاتِ هُولَانْدَا الْكَثِيرَةِ ، عَلَيْهَا عَدَدٌ مِنَ الْجُسُورِ (الْكَبَارِي) تَصِلُهُ بِالْمُعَسْكَرَاتِ الأُخْرَى . وَلِكُلِّ مُعَسْكَرٍ بَوَّابَةٌ كَبِيرَةٌ يَتَفَنَّنُ الْكَشَّافَةُ فِي هَنْدَسَتِهَا وَزَخْرَفَتِهَا . وَيُشْرِفُ عَلَى الإِدَارَةِ الْعَامَّةِ لِلْمُعَسْكَرِ هَيْئَةُ تَنْظِيمٍ عُلْيَا ، يَرْأَسُهَا الْفِيسْ أَمِيرَالْ رَامبُونيت (Vice Admiral Rambonnet) ، الْكَشَّافُ الأَعْظَمُ لِهُولَنْدَا . وَهُنَاكَ هَيْئَاتٌ أُخْرَى ؛ مِنْهَا الْهَيْئَةُ الْفَنِّيَّةُ ، وَهَيْئَةُ الْحَفَلَاتِ وَالتَّسْلِيَةِ وَالْمَسْرَحِ وَالشُّرَطِ (الْبُولِيسِ) وَالْمُوَاصَلَاتِ وَالْبَرِيدِ وَالدِّعَايَةِ وَالتَّمْوِينِ وَالْمَخَازِنِ وَالْخِدْمَةِ الطِّبِّيَّةِ وَتَحْرِيرِ مَجَلَّةِ الْمُعَسْكَرِ ، وَمَكْتَبِ السِّيَاحَةِ وَالرِّحْلَاتِ ، وَهَيْئَةُ شُئُونِ الْجَوَّالَةِ وَالاشْبَالِ . وَهُنَاكَ غَيْرُ ذٰلِكَ صَيْدَلِيَّةٌ وَفَرْعٌ لِأَحَدِ بُنُوكِ رُوتَرْدَامَ ، وَمَكْتَبٌ لِلاسْتِعْلَامَاتِ

وَمُتَرْجِمُونَ مُلْحَقُونَ بِكُلِّ مُعَسْكَرٍ فَرْعِيٍّ ، يُسَاعِدُونَ الْكَشَافَةَ عَلَى التَّفَاهُمِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ ، وَتُمَيِّزُهُمْ شَارَةٌ بَيْضَاءُ عَلَى الذِّرَاعِ الْأَيْسَرِ .

وَهُنَاكَ مَغْسَلٌ لِغَسْلِ الْمَلَابِسِ وَكَيِّهَا بِأُجُورٍ مُنَاسِبَةٍ .

وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ كَانَ الْمُعَسْكَرُ مَدِينَةً فِي خِيَامٍ لَا يَنْقُصُهَا شَيْءٌ مِنْ مَعَالِمِ الْمَدَنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ .

وَكَانَ يَوْمُ ٣١ بُولِيهِ مُخَصَّصًا لِافْتِتَاحِ الْمُعَسْكَرِ ، وَفِي صَبَاحِهِ أَخَذَتِ الْحَرَكَةُ تَدِبُّ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي . وَكَانَتِ السَّمَاءُ مُلَبَّدَةً بِالْغُيُومِ ؛ وَهُنَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ اللُّورْدِ بَادِنْ بَاوِلْ فِي مُعَسْكَرِ الْجَوَّالَةِ الدَّوْلِيِّ ؛ إِذْ قَالَ ، إِنَّهُ مَا مِنْ مَرَّةٍ افْتَتَحَ مُعَسْكَرًا دَوْلِيًّا إِلَّا وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ . وَكُنْتُ أَتَوَقَّعُ نُزُولَ الْأَمْطَارِ ، وَلَكِنْ أُخْلِفَ ظَنِّي هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَانْقَضَى الْيَوْمُ بِدُونِ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ الْمَطَرُ .

وَقَدْ تَرَكْنَا مُعَسْكَرَنَا (رَقْمَ ٧) ، مَعَ إِخْوَانِنَا كَشَّافَةِ الْأُمَمِ الْأُخْرَى فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ صَبَاحًا . وَسِرْنَا نَحْوَ سَاحَةِ الْعَرْضِ الْكُبْرَى فِي نِظَامٍ وَاتِّزَانٍ ، يَتَقَدَّمُنَا الْعَلَمُ الْمِصْرِيُّ ، ثُمَّ عَلَمُ الْكَشَّافَةِ الْأَهْلِيُّ ، فَأَعْلَامُ الْفِرَقِ الْمُكَوِّنَةِ لِلْفَرِيقِ الْمِصْرِيِّ ؛ وَهِيَ عَلَمُ فِرْقَةِ وَادِي النِّيلِ وَعَلَمُ فِرْقَةِ جَوَّالَةِ الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَعَلَمُ فِرْقَةِ جَوَّالَةِ جَمْعِيَّةِ الشُّبَّانِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَتْ فِرَقُ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَخْرُجُ مِنْ مُعَسْكَرَاتِهَا الْفَرْعِيَّةِ ، وَتَسِيرُ نَحْوَ السَّاحَةِ . وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْمُوسِيقَى فِي جَمِيعِ

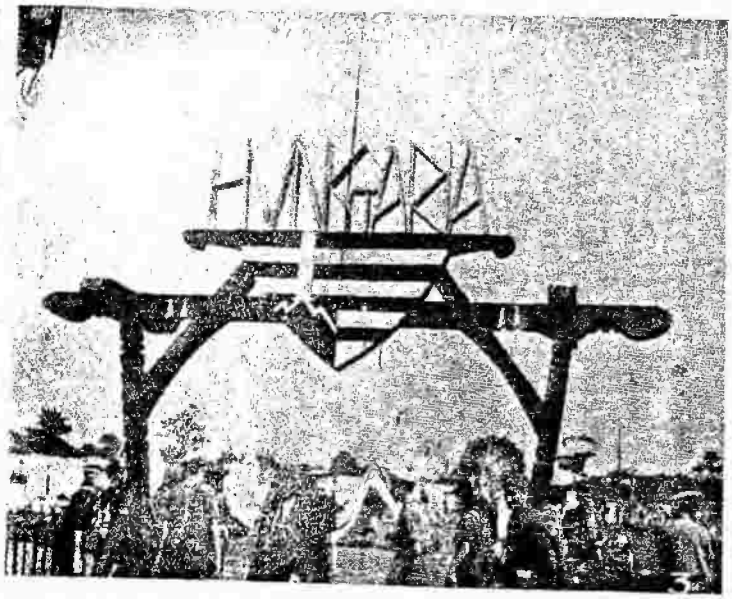

بوابة معسكر الهجر

الانحاء ، وامتلا الجو بأناشيد الكشافة بلغات الامم المختلفة ؛ وكنا ننشد نشيدنا القومي في حماس وابتهاج . وفي تمام الساعة الواحدة أمر المذياع بسكوت الموسيقى ثم أمرنا بالجلوس على الأرض انتظاراً لأوامر أخرى . وهنا أقبل علينا كثير من كشافة الأمم الأخرى يأخذون صورنا ، ويطلبون التصوير معنا . وفي تمام الساعة الثانية عزفت فرقة الموسيقى السلام الملكي الهولاندي ، إيذاناً بوصول جلالة الملكة . فوقف الجميع إجلالاً واحتراماً ، ثم جلست

جلالة ملكة هولندا فى المعسكر

جلالة الملكة المقصورة الملكية ، ووقف عن يمينها الكشاف الأعظم اللورد بادن باول ، ومن حولها كبار الكشافة الدوليون ، ورجال السلك السياسي ونساؤهم .

وأمر المذياع الكشافة بالاستعداد ، وأخذت الموسيقى في المذياع تعزف لتنظيم الخطى ، وابتدأت الفرق تسير متتالية على حسب الترتيب الهجائي لدولها . وكان ترتيب مصر الحادية عشرة .

وما كدنا ندخل في حدود الساحة ، ويرانا النظارة في نظامنا البديع يتقدمنا العلم المصري

حَتَّى عَلَا هُتَافُهُمْ ، وَأَخَذُوا يُلَوِّحُونَ وَيُهَلِّلُونَ ، وَكُنَّا نَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنَ الْمَقْصُورَةِ الْمَلَكِيَّةِ ، وَالتَّهْلِيلُ يَزْدَادُ . وَلَمْ نَكَدْ نَمُرُّ أَمَامَ جَلَالَةِ الْمَلِكَةِ وَتُحَيِّيهَا حَتَّى قَامَتْ وَاقِفَةً تَرُدُّ تَحِيَّتَنَا مَعَ اللوردِ بَادِنْ بَاوِلْ . وَكَانَ لِهٰذَا الْعَطْفِ السَّامِي مِنْ جَلَالَتِهَا عَلَى مِصْرَ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي نُفُوسِنَا جَمِيعًا أَشْعَرَنَا أَنَّ مِصْرَ فِي مَنْزِلَةِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى الَّتِي اسْتَحَقَّتْ مِنْ جَلَالَتِهَا مِثْلَ هٰذَا الْعَطْفِ وَالتَّكْرِيمِ .

وَلَمْ يَكَدْ يَتِمُّ مُرُورُ جَمِيعِ الفِرَقِ أَمَامَ جَلَالَتِهَا حَتَّى أَخَذَ الْكَشَّافَةُ يَجْرُونَ نَحْوَ الْمَقْصُورَةِ الْمَلَكِيَّةِ مُلَوِّحِينَ بِقُبَّعَاتِهِمْ ، هَاتِفِينَ بِحَيَاتِهَا وَحَيَاةِ الْكَشَّافِ الْأَعْظَمِ .

وَوَقَفَتْ جَلَالَتُهَا اسْتِعْدَادًا لِإِلْقَاءِ كَلِمَتِهَا ، فَأَشَارَ اللُّورْدُ بَادِنْ بَاوِلْ لِلْكَشَّافَةِ إِشَارَةَ السُّكُوتِ ، فَهَدَأَ الْكَشَّافَةُ ، وَأَنْصَتَ الْجَمِيعُ . وَخَطَبَتِ الْمَلِكَةُ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، فَحَيَّتِ الْكَشَّافَةَ مِنْ جَمِيعِ بِقَاعِ الْعَالَمِ ، وَدَعَتِ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ إِقَامَتَهُمْ فِي هُولَانْدَا مُمْتِعَةً هَنِيئَةً رَاجِيَةً أَنْ لَا تَكُونَ هٰذِهِ آخِرَ زِيَارَاتِهِمْ لِبِلَادِهَا ، بَلْ تَتْلُوهَا زِيَارَاتٌ وَمُعَسْكَرَاتٌ ، وَطَلَبَتْ أَنْ يَحْمِلُوا لِبِلَادِهِمْ تَحِيَّاتِ هُولَانْدَا ، وَأَنْ يَعُودُوا لِأَهْلِيهِمْ بِأَحْلَى الذِّكْرَيَاتِ وَأَسْعَدِهَا عَنْ أَيَّامِ الْمُعَسْكَرِ وَعَنْ هُولَانْدَا السَّعِيدَةِ بِزِيَارَتِهِمْ .

ثُمَّ نَهَضَ الْكَشَّافُ الْأَعْظَمُ اللُّورْدُ بَادِنْ بَاوِلْ ، وَاقْتَرَبَ مِنَ الْمِذْيَاعِ ، فَقَابَلَهُ الْكَشَّافَةُ بِعَاصِفَةٍ مِنَ الْهُتَافِ ، الْمُنْبَعِثِ مِنْ أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ . وَلَمَّا هَدَءُوا أَخَذَ يُلْقِي كَلِمَتَهُ ، فَحَيَّا الْكَشَّافَةَ ، وَحَمِدَ رُوحَ الْكَشْفِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْمُعَسْكَرِ ، وَشَكَرَ لِجَلَالَةِ الْمَلِكَةِ تَفَضُّلَهَا بِافْتِتَاحِهِ ، كَمَا شَكَرَ لِلْكَشَّافَةِ الْهُولَنْدِيِّينَ مَا تَكَبَّدُوا مِنْ مَتَاعِبَ فِي إِعْدَادِ الْمُعَسْكَرِ إِعْدَادًا فَاقَ فِي دِقَّتِهِ وَحُسْنِ تَنْسِيقِهِ وَتَنْظِيمِهِ كُلَّ مَأْمُولٍ ، ثُمَّ ذَكَّرَ الْكَشَّافَةَ بِالْغَرَضِ مِنَ الْمُعَسْكَرِ ، وَهُوَ التَّعَارُفُ وَاكْتِسَابُ الْأَصْدِقَاءِ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ ، حَتَّى يَسُودَ الْعَالَمَ التَّفَاهُمُ وَالتَّعَاوُنُ وَالسَّلَامُ بِاحْتِرَامِ الْأُخُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ . وَقَالَ إِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرَى ازْدِيَادَ الْكَشَّافَةِ فِي الْعَالَمِ وَإِقْبَالَ الشَّبَابِ عَلَيْهَا وَتَقْدِيرَ الْمُصْلِحِينَ لِتَعَالِيمِهَا . وَخَتَمَ كَلِمَتَهُ بِالدُّعَاءِ أَنْ يَتَمَتَّعَ الْجَمِيعُ بِأَيَّامِ الْمُعَسْكَرِ ، وَأَنْ تَكُونَ إِقَامَتُهُمْ فِي هُولَنْدَا سَارَّةً

(البقية فى صفحة ١٥)